

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

رياض الصالحين - الدرس : 078 - باب: كتاب الدعوات - ما أنواع المصائب؟ وما الحكمة من وجودها في الأرض؟ وما مهمة الدعاء؟ ومتى يستجاب، ومتى لا يستجاب؟ وما هي الأحاديث التي وردت عن النبي بشأنه؟

27-06-1999

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

ما هو المخرج عند نزول المصائب والنكبات على الإنسان؟ :

أيها الأخوة الكرام، حينما تشتد الأمور، وحينما تستحكم المصائب، وحينما ينزل البلاء، لا ينفع إلا الدعاء، والدعاء كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: هو العبادة، والعبادة علة وجودك على سطح الأرض .

عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

((إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَرَأَ: -وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ-))

[أخرجه ابن ماجه في سننه وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه]

ما هو المعنى المخالف لهذه الآية، كما قرره علماء الأصول؟ :

قال تعالى:

﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾

[سورة الفرقان الآية: 77]

المعنى المخالف الذي يقرره علماء الأصول: أن الله يعجب بكم إذا دعوتموه، وأنتم حينما تدعون الله عز وجل، تؤكدون أربع حقائق:

الحقيقة الأولى: أنك مؤمن بوجوده، ومؤمن بعلمه، ومؤمن بقدرته، ومؤمن برحمته.

مستحيل أن تخاطب إنساناً لا تؤمن بوجوده، مستحيل أن تخاطب إنساناً أصمّ، مستحيل أن تطلب من إنسان ضعيف، مستحيل أن تطلب من قوي وهو لا يحبك، أما حينما تدعو الله عز وجل، فأنت تؤكد أنك مؤمن بوجوده، مؤمن بعلمه، مؤمن بقدرته، مؤمن برحمته، قال تعالى:

**﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾**

[سورة الفرقان الآية: 77]

### سبب اختيار هذا الموضوع:

قد يقول أحدكم: لماذا اخترت هذا الموضوع بالذات؟ أحياناً تشتد المصائب، تضيق الأمور، تشح الأمطار، يضجر الناس، تندر الأعمال، في مثل هذه الأحوال، ليس لنا إلا الدعاء .

**((وكان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر، بادر إلى الصلاة))**

### ما الحكمة الإلهية من هذه المصائب ؟ :

وقد يقول أحدكم: ما الحكمة من هذه المصائب التي تدعونا إلى أن نتضرع إلى الله عز وجل؟ الغاية أن تتصل بالله، الغاية أن تتضرع إليه، الغاية أن تستجير به، ولكن حينما تفتقر الهمم تأتي هذه المحرضات . يجب أن نعلم علم اليقين: أنه لا بد من أن تتصل بالله، لا بد من أن تقبل على الله، لا بد من أن تستسلم لله، هذا يحتاج إلى موضوع، قد تأتي المصيبة كي تدفعك إلى باب الله، فأتمنى أن يكون هذا المثل مطابقاً للواقع، طفل كل سعادته أن يكون مع أمه، كل شبعه أن يكون مع أمه، كل ربه أن يكون مع أمه، كل نظافته أن يكون مع أمه، كل سروره أن يكون مع أمه، كل أمنه أن يكون مع أمه، كل مستقبله أن يكون مع أمه، فإذا ترك يدها، وشرد عنها، وجاءه كلب عقور، ونبح عليه، هدف هذا الكلب: مسخر كي يعيد هذا الطفل إلى أمه، هذا الكلب المخيف مهمته: أن يعيد الطفل إلى أمه .

فأنت إذا رجعت إلى الله عز وجل حلت المشكلة، وإن لم ترجع قال: من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة، فمصيبته في نفسه أكبر .

يجب أن نعلم علم اليقين: أن فلسفة المصيبة جزء من الدين -أن تفقه فلسفة المصيبة-، الدنيا مفعمة بالمصائب، مصائب أمطار، نصف دمشق تشرب بالصهاريج، لا توجد أمطار، الأبار أكثرها قد جف، قد تضيق الأرزاق، قد تشتد الحاجات، قد يعم المرض ، قد يعم الفقر، هناك حكمة بالغة من سوق هذه المصائب .

## قد يقول قائل :

قد يقول قائلٌ من الناس: ما بال هؤلاء الشاردين المنحرفين في الغرب، الغارقين في المعاصي والآثام، رزقهم وفير، الجواب: قال تعالى:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾

[سورة الأنعام الآية: 44]

يعني: إما أن يكون الإنسان في العناية المشددة، وإما أن يكون ميؤوساً من شفائه، أيهما أفضل؟ أن يكون مطموعاً في شفائه، وهو في العناية المشددة، أم أن يكون ميؤوساً من شفائه، وقد يعطى ما يريد؟ .

## محور هذا الدرس :

أنا يعنيني من هذا الدرس: أن الإنسان حينما تشتد عليه الأمور، ليس له بابٌ إلا الله، والآية الكريمة:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

[سورة الطلاق الآية: 2]

كلمة مخرجاً: تعني أن الأبواب كلها مغلقة، الطرق كلها مسدودة، الأعمال كلها مغلقة، هذا المخرج، الإنسان متى يبحث عن مخرج؟ حينما يرى أن الأبواب كلها مغلقة، إذا رآها مغلقة، يبحث عن مخرج، قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

[سورة الطلاق الآية: 2-3]

## كم نوع للمصائب؟ وما هما؟ :

قال تعالى:

﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾

[سورة المؤمنون الآية: 30]

وقد ذكرت لكم كثيراً، أن المصائب خمسة أنواع: نوعان للكفار، ونوعان للمؤمنين، ونوعان للأنبياء، مصائب الكفار مصائب قضم وردع، ومصائب المؤمنين دفع ورفع، ومصائب الأنبياء كشف، يوجد كمال يفوق حد الخيال، هذا الكمال لا يظهر إلا في ظرف صعب .

ذهب إلى الطائف، كذبه أهلها، سخروا منه، بالغوا في إيذانه، قال:

((يا رب إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولك العتبي حتى ترضى، لكن عافيتك أوسع لي))

فعلى الإنسان أن يوطن نفسه: أنه توجد معالجة من حين إلى آخر .

**دقق :**

أخواننا الكرام, السيارة صنعت كي تسير، وفيها مكبح، والمكبح يتناقض مع أصل صنعها، صنعت لتسير والمكبح يوقفها، ولكن المكبح ضروري جداً لسلامتها، الإنسان حينما يعلم علم اليقين حكمة المصيبة، الله عز وجل غني عن تعذيبنا، قال تعالى:

**﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾**

[سورة النساء الآية: 147]

هذه الآية دقيقة جداً، الله عز وجل سخر هذا الكون تسخيرين: تسخير تعريف، وتسخير تكريم، رد فعل التعريف أن تؤمن، ورد فعل التكريم أن تشكر، أنت حينما تؤمن وتشكر، حققت الهدف من وجودك .

**هذا هو الحق :**

أيها الأخوة، حينما تشدد الأمور، كأن الله جل جلاله، يضيق على العبد، كي يتصل به، يضيق عليه كي يأتي إلى بابه، يضيق عليه كي يتضرع له، يضيق عليه لسمع صوته، يضيق عليه ليكون دعاءه حاراً لا فاتراً، يضيق عليه ليتذلل العبد أمام ربه، وكلما تذلت على أبواب الله عز وجل رفعك الله، وكلما استكبرت أن تدعو الله عز وجل، أذللك الله .

يجب أن نوطن أنفسنا جميعاً: على أن هذه الدنيا دار ابتلاء لا دار استواء، أنت مجبول ومفطور بالتعبير الحديث: -مبرمج أو مؤلف- على أن كل شيء، إذا استمر فقد بريقه، وما رفع الناس شيئاً إلا وضعه الله عز وجل، لماذا؟ لأنك له، لأنك إن كنت لغيره احتقرت نفسك، قال تعالى:

**﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ**

**الصَّالِحِينَ﴾**

[سورة البقرة الآية: 130]

إن لم تكن لله، لا تعرف حقيقة نفسك، إنسان مؤهل ليكون في أعلى درجة، رضي بأدنى درجة، احتقر نفسه، قبل أن يعيش ليأكل، يقول لك: ندفش، هذا كلام من؟ هذا كلام الجهل، كلام الشيطان، كلام الشرود، كلام الحمق، كلام الغباء، ماذا تدفش؟ الذي خلقك بحكمة بالغة، خلقك كي تكون له، كي تعرفه، وتقبل عليه .

يجب أن نوطن أنفسنا: أنه يوجد مشكلات، المشكلة هي دافع لك إلى الله، هذا الكلب لما نبح على الطفل؟ الحكمة: أن يعود الطفل إلى يد أمه، كي يأكل، ويشبع، ويرتوي، ويأمن، ويسعد، وتحقق كل مصالحه .

## الهدف من هذه الشكاوى التي تطرق باب الإنسان وتؤلمه :

أيها الأخوة, في رياض الصالحين, من كلام سيد المرسلين, عليه أتم الصلاة والتسليم, كتاب الدعوات, وما اخترت هذا الباب, إلا لشعوري: أن شكاوى كثيرة جداً, قد يشتكي العبد منها؛ يشتكي من قلة الرزق, يشتكي من عدم وجود عمل يعمل به, يشتكي من شقاق زوجي, يشتكي من مرض, قد يشتكي من سوء معاملة, هذه كلها محرضات, هذه كلها تدفعك إلى باب الله عز وجل, لكن يجب أن تعلم أنك بالدعاء أقوى إنسان, لأن خالق الكون معك .

## ربك بانتظارك :

أيها الأخوة, هل تقبلون أن يكون كلام الله عز وجل لا معنى له؟ مستحيل, كلام خالق السموات والأرض, يقول الله عز وجل:

**﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**

[سورة غافر الآية: 60]

ما أمرك أن تدعوه إلا ليستجيب لك، هو ينتظرك، ينتظر أن تدعوه، والله عشرات بل مئات الأخوة الكرام, حدثوني عن بعض تجاربهم في هذا الموضوع، وقع في ضائقة شديدة, فلما دعا الله مخلصاً, كشف الله، وقع في يأس من الناس, فلما عقد الأمل على الله, أنقذه الله عز وجل, لعل الله عز وجل له سياسة حكيمة، يغلّق أمامك أبواب الأرض باباً باباً، متعلق بإنسان ينسحب من وعده، متعلق بإنسان يتخلى عنك، متعلق بإنسان يدعمك ينسحب، متعلق بإنسان ينقذك يختفي، هذه أبواب أنت ظننتها مفتوحة, أغلقها الله أمامك، وفتح لك بابه .

## ما هو المطلوب منك؟ :

وقال تعالى:

**﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**

[سورة غافر الآية: 60]

يعني: يا أيها الأخ, يجب أن تعود نفسك, أن تكون مع الله بالدعاء دائماً؛ قبل أن تقدم على عمل، قبل أن تقابل إنساناً، قبل أن توقع عقداً، قبل أن تشتري، قبل أن تتبع، قبل أن تنشر الحق .

**((يا رب, إني تبرأت من حولي وقوتي وعلمي، والتجأت إلى حولك وعلمك وقوتك))**

## مثال يجر وراءه كلام عميق :

أيها الأخوة، كنت أضرب مثلاً طريفاً: إذا كان الإنسان في أيام الشتاء الباردة، يرتدي قميصاً، ورداء، ومعطفاً، والأكمام ضيقة، ويحمل حاجات في يديه الاثنتين، وقال له طفل: يا عم، كم الساعة؟ يضطر أن يضع الحاجات على الأرض، ويزيح أول كم، والمعطف، والرداء، ويقول له: الساعة السابعة، طفل سألك سؤالاً، وأنت تستحي ألا تجيبه، وأنت حينما تدعو الله عز وجل، تسأل خالق الأكوان، تسأل الذي يقول لك:

**{وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}**

[سورة غافر الآية: 60]

**((من لا يدعني أغضب عليه))**

**((إن الله يحب الملحين بالدعاء))**

**((إن الله يحب من عبده، أن يسأله شسع نعله إذا انقطع))**

**((إن الله يحب من العبد، أن يسأله ملح طعامه))**

إن الله يحب من العبد، أن يسأله حاجته كلها .

**{وقال ربكم ادعوني أستجب}**

فعل الطلب وجواب الطلب: ادعوني أستجب .

## كلمة سمعتها :

أيها الأخوة، يوجد كلمة سمعتها، أعجبتني كثيراً: الدعاء يقوي العقيدة، أنت معتقد أن الله موجود، والله سميع، وبصير، وقدير، ورحيم، واقع في مشكلة كبيرة، ليس لها حل، وتوهمت أن الحلول كلها مغلقة، فالتجأت إلى الله عز وجل، فإذا هذه العقدة قد حلت، الأمر تيسر، العقبة زالت، الصارف أغلق، الحاجة أصبحت بين يديك، ماذا تشعر؟ أن الله سمع دعائك، واستجاب لك، قال تعالى:

**{وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}**

[سورة غافر الآية: 60]

## من شروط الدعاء :

وفي آية أخرى:

## ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف الآية: 55]

الدعاء أهم شرطيه: التضرع الحقيقي، والأدب مع الله في الدعاء بصوت منخفض، لا بصوت مرتفع، إنك لا تخاطب أصمَّ، بل إن بعض الأنبياء، قال تعالى:

## ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

[سورة مريم الآية: 3]

يمكن أن تكون في أزمة، ويمكن ألا تقدر على أن تحرك شفقتك، تقول بقلبك: يا رب، ليس لي إلا أنت، يا رب أنقذني .

### قصة لها مدلولها :

يروى أن الحسن البصري، له موقف، أدى رسالة العلماء بإنكار المنكر في عهد الحجاج، فلما بلغ الحجاج أنه أنكر هذا المنكر، غضب غضباً شديداً، وقال لمن حوله:

((والله يا جبناء لأروينكم من دمه، وأمر بقتله، -وقتل الإنسان عند الحجاج، شيء يسير جداً-، وجيء بالسياف، ومد النطع، وطلب الحسن البصري ليقتل .

دخل الحسن البصري لمجلس الحجاج، رأى السياف جاهزاً، والنطع ممدوداً، لئلا يصاب، ويتلوث الفرش بدم المقتول، حرك الحسن البصري شفتيه، لم يفهم منهم أحد شيئاً، فإذا بالحجاج يقف له، ويقول: أهلاً بأبي سعيد، وما زال يقربه حتى أجلسه إلى جنبه على سريره، قال: يا أبا سعيد، أنت سيد العلماء، واستفتاه في موضوع، وأكرمه، وقيل: عطره، وشيعه إلى باب القصر، السياف قال: لماذا جيء به؟ جيء به ليقطع رأسه، تبعه الحجاب وقال: يا أبا سعيد، لقد جيء بك لغير ما فعل بك، فماذا قلت لربك؟! قال: قلت لربي: يا ملاذي عند كربتي، يا مؤنسي في وحشتي، اجعل نقمته علي برداً وسلاماً، كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم))

الله معك دائماً، قال تعالى:

## ﴿قَالَ رَبِّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى \* قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾

[سورة طه الآية: 45-46]

الله معك، أنت حينما تعلم: أن الله معك، وأن الأمر كله بيد الله، وحينما تسأل الله السلامة والنجاة ينجيك .

## إذا ضاق بك الأمر التجيء إلى الله :

مرة ثانية: لكثرة ما ترفع شكاوى ومشكلات، ضيق في الأرزاق، شح في المياه، ندرة في الأعمال . أقول لأخوتي الكرام: ليس لنا إلا الله، ولعل الله عز وجل يسوقنا إلى ذلك، يدفعنا إلى أن نعبده عبادة صادقة، يدفعنا إلى أن نسمع صوتنا، يدفعنا إلى صلاة حارة، الدعاء يرفع مستوى الصلاة، الصلاة هي دعاء, قال تعالى:

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾

[سورة العنكبوت الآية: 45]

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف الآية: 55]

تضرع إلى الله .

## اعتقد هذا الاعتقاد :

أقول لكم هذه الحقيقة: دمشق وما حولها, نسب الأمطار لم تزد على الثلث، مئتين وعشرين ميليمترًا، والشيء الواضح جداً: أن أكثر الآبار جفت الآن، يوجد مناطق لا تشرب إلا بالصهاريج . أنا أعتقد اعتقاداً جازماً: لو أن أهل هذه البلدة بكبرائها وعامتها, خرجوا إلى صعيد واسع، وتضرعوا إلى الله عز وجل، والله لنزل عليهم من الأمطار ما لا يصدق، قال تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

[سورة الحجر الآية: 21]

أمطار دمشق كلها في العام مئتان وعشرون ميليمترًا، مئتان واثنا عشر، في رأس الخيمة من سنتين، نزل في ليلة واحدة مئتان وخمسون ميليمترًا، أمطار السنة كلها يمكن أن تهطل في ليلة واحدة، قال تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

[سورة الحجر الآية: 21]

لكن من ضعف اعتقاد الناس: انصرفوا عن صلاة الاستسقاء، هذه صلاة ينبغي أن تقام، من أجل أن تقوى عقيدتنا بالله عز وجل، من أجل أن تقوى عقيدتنا بالله، الله موجود، والأمر كله بيد الله عز وجل .

## متى يستجاب الدعاء, ومتى لا يستجاب؟ وهل يعد مستجاب الدعاء من المراتب العليا في الإيمان؟:

قال تعالى:

## ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف الآية: 55]

يعني: لا يستجيب لهؤلاء الذين يعتدون على أخوانهم، من هو الذي يستجاب دعاؤه؟ هو المستقيم، الوقاف عند حدود الله، المحسن الورع، هذا مستجاب الدعوة، مرتبة عالية جداً، كيف نقول نحن في الحياة العلمية: فلان يحمل دكتوراه، دكتوراه دولة أرقى، فلان له ثلاثمئة مؤلف، فلان يحتل أعظم منصب بالجامعة، هذه مرتبة، ومن مراتب الإيمان العالية: أن تكون مستجاب الدعوة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأُغْثِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ، تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ))

هذه مرتبة عالية، أن تكون مستجاب الدعاء، لا يكون المرء مستجاب الدعاء، إلا إذا كان مستقيماً على أمر الله، إذا كان مستقيماً، كان مستجاب الدعاء، وإن لم يكن كذلك، لم يكن مستجاب الدعاء .  
قال بعضهم:

((إنه لا يحب المعتدين) إذا اعتدى على شروط الدعاء))

؛ أي دعا بقلب ساه لاه، أو دعا بصوت مرتفع، اعتدى على شروط الدعاء، أو اعتدى على أخوانه، فقد رتبة الدعاء المستجاب .

إلى ماذا تصحبنا هذه الآيات؟ وما هي موضع الشاهد فيها؟ وما مرادها ؟

قال تعالى:

﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[سورة البقرة الآية: 186]

أقرب إلينا من حبل الوريد، إذا كان مثلاً جهاز كهربائي، أقرب شيء له الكهرباء، التي تسري في ثنايا هذا الجهاز، هل يوجد شيء أقرب من هذا الجهاز من الكهرباء التي يعمل بها؟ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، من حبل الحياة .

بالمناسبة: أكثر من عشر آيات، هذه الآيات تبين، قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾

[سورة البقرة الآية: 219]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ﴾

[سورة البقرة الآية: 219]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

[سورة البقرة الآية: 189]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾

[سورة البقرة الآية: 222]

بين السؤال والجواب, في كلمة: قل دائماً، إلا في هذه الآية:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[سورة البقرة الآية: 186]

لا يوجد قل لهم: إني قريب، هذه إشارة إلى أنه ليس بين الله وبين عبده واسطة، ادع الله أينما كنت .

#### الدليل على موضع الشاهد :

أكبر دليل وأكبر مثل رائع: هذا النبي الكريم, الذي كان في بطن الحوت، إنسان فجأة يجد نفسه في بطن الحوت، الأمل صفر، التقمه الحوت، وغاص به إلى أعماق البحر, لا يوجد الأمل, يتصل به، لا يوجد معه خلوي، انتهى سيدنا يونس، نادى في الظلمات، في ظلمة بطن الحوت، وفي ظلمة البحر، وفي ظلمة الليل، قال تعالى:

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ  
وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء الآية: 87-88]

لكن والله أيها الأخوة, أقرأ هذه الآية ألف مرة, لا أرتوي منها، هناك تعقيب قلب هذه القصة إلى قانون، قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء الآية: 88]

في أي زمان، وفي أي مكان، وفي أي ظرف، في البر والبحر والجو، وفي ضيق الدنيا وسعتها، وفي الصحة والمرض، والقوة والضعف, قال تعالى:

## ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء الآية: 88]

هذا كلام خالق الكون، هذا كلام رب العالمين .

### أمنية نابغة من قلب صادق ومحب

أيها الأخوة، أتمنى عليكم أن تكونوا مع الله دائماً، في الدعاء؛ قبل أن تسافر، قبل أن تفعل شيئاً، قبل أن تعطي، قبل أن تمنع، قبل أن تعقد، قبل أن توقع، ادع الله، قوة الله بين يديك، علم الله بين يديك، رحمة الله بين يديك، لطف الله بين يديك، إن كنت مؤمناً بالله، يجب أن تدعوه ليلاً ونهاراً، وكلما دعوته في موضوع واستجاب لك، قويت عقيدتك به، الأمر بيده .

ثمة كتاب في الأسواق، امرأة مدرسة في المغرب، درست في فرنسا ولها زوج، أصيبت بمرض عضال، وأخبرها الطبيب أنه بقي لها أسابيع، أرادت أن تعتمر قبل أن تموت، فذهبت إلى بيت الله الحرام، وطافت ثمانية عشر شوطاً، وهي تبكي، وتدعو، وشربت من ماء زمزم، والله عز وجل استجاب لها، وأزاح عنها كابوس هذا المرض العضال، وكتبت قصة في هذا الموضوع .

هناك قصص كثيرة جداً؛ مهما يكن الأمر مستعصياً، الله بيده الحل لكل شيء، حينما تؤمن أن الله على كل شيء قدير، انتهى الأمر .

### ما استثناء العلماء من شروط الدعاء :

أيها الأخوة، لكن العلماء لهم استثناءات، هناك رجلان مستثنيان من شروط الدعاء : المضطر والمظلوم، المضطر مستثنى من شروط الدعاء، لا بحسب حال الداعي، فقد يكون غير مستقيم، ولكن بحسب عدل الله عز وجل، هذا المظلوم، والمضطر لا بحسب حال الداعي، قد يكون غير مستقيم، ولكن بحسب رحمة الله عز وجل: يستجيب للمضطر، ويستجيب للمظلوم .

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ:

**((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ))**

قال تعالى:

**﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾**

[سورة النمل الآية: 62]

## لا بد من أنك قد خضت هذه التجربة :

أيها الأخوة، القصص في هذا الموضوع لا تعد ولا تحصى، وأنا متأكد أنه: ما من أحد إلا وله مع الله تجربة في هذا الموضوع، وقع في أزمة، في مشكلة، لم يجد إلا الدعاء ، الله عز وجل يريدك أن تدع أبواب الأرض، وأن تطرق أبواب السماء، يريدك أن تياس مما في أيدي الخلق، وأن تعقد الأمل إلى ما عند الله عز وجل، الله عز وجل يريدك أن تسأله بحرارة، يحب أن يسمع صوتك .  
وقد ورد في الأثر:

**((أن الله يحب أن يسمع صوت عبده المؤمن))**

## ما يتميز به الأنبياء على المؤمنين :

أيها الأخوة، الأنبياء على درجة عالية من الصدق، حيث هم في الرخاء مع الله دائماً، المؤمنون لهم وضع آخر؛ ما دام في الرخاء، ولا يوجد أي مشكلة، تفتت عبادتهم، تبرد مناجاتهم، وتصير أعمالهم كلها شكلية، حتى ربنا يعطي لعبادتهم حرارة، يعطي لاتصالهم بالله حيوية، يعطيهم مشكلة، ليس له إلا الله عز وجل .

لا تنسوا هذا الحديث:

**((كان عليه الصلاة والسلام: إذا حزبه أمر، بادر إلى الصلاة))**

## ما المقصود من الدعاء؟ :

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

**((إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾))**

[أخرجه ابن ماجه في سننه وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه]

محصلة المحصلة: إذا كنت عابداً لله، فأنت معه بالدعاء، وقال بعض العلماء: والذين هم على صلاتهم دائمون، -الإنسان يأكل، ويشرب، ويعمل، ويسافر-، كيف يدوم على صلاته؟ قالوا: هنا الصلاة هي الدعاء، يوجد دعاء، قال تعالى:

**﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**

[سورة غافر الآية: 60]

لم يقل: عن دعائي، قال: عن عبادتي، معنى هذا: أن الدعاء هو العبادة .

استنبط النبي عليه الصلاة والسلام: أن الدعاء هو العبادة .

أؤكد لكم: أن الله يريد أن يسمع صوتكم، ويريد أن تكون مناجاتكم له حارة، ودعاؤكم له صادق، لذلك: قد يسوق بعض المشكلات .

### ما يستحبه النبي من الدعاء :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

**((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ, وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ))**

[أخرجه أبو داود في سننه]

مثلاً: قوله تعالى:

**﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾**

[سورة البقرة الآية: 201]

جمعت خيرى الدنيا والآخرة .

**((اللهم أنا بك وإليك))**

من أدعية النبي:

**((أنا بك -أي قائم بك- وإليك))**

أنت المقصود .

**((اللهم ارزقني طيباً, واستعملني صالحاً))**

**((اللهم ما رزقتني مما أحب, فاجعله عوناً لي فيما تحب))**

أحب أن أكون غنياً، ولقد جعلتني غنياً، يا رب فاجعل هذا المال في طاعتك ودعماً للحق، وفي سبيل البر والتقوى .

أحب أن أكون متزوجاً، يا رب اجعل هذا الزواج لوجهك، اجعله زوجاً إسلامياً، اجعله زوجاً خيراً .  
أنا أحب أن أكون ذا شأن أمام الناس، يا رب اجعل هذا الشأن خدمةً للحق لا لحظوظ النفس .

**((اللهم ما رزقتني مما أحب, فاجعله عوناً لي فيما تحب, وما زويت عني ما أحب, فاجعله فراغاً لي**

**فيما تحب))**

### كلام هام :

مرة في درس من الدروس قلت: إن الإنسان الموفق، هو الذي يكتشف الإيجابيات في السلبيات، كيف؟ .  
يعني: طريق كله حفر، له ميزة في هذا الطريق، لا تنام أبداً، أما الطريق المستوى المستقيم بأعلى درجة، فيه خطر النوم، فإذا نام الإنسان في هذا الطريق -هذه قد تكون دعاة-، الطريق الوعر تبقى فيه

يقظاً، وهذه ناحية إيجابية بالطريق الوعر، قد ترتفع الأسعار في شيء، لو أكثرت منه، لأضر جسمك، فارتفاع الأسعار، هذه إيجابية في السلبيات مثلاً .

قال لي أحدهم: الزوجة السيئة ما هي إيجابياتها؟ قلت له: هي التي دفعتك إلى المسجد، يوجد إنسان أيام يتزوج، ينسى كل شيء، يوجد إنسان يتزوج امرأة متوسطة بكل شيء متوسطة، يبقى مع الله، وفي المسجد، والأعمال الصالحة، دائماً الإنسان: يجب أن يكتشف الإيجابيات في السلبيات .

لو أن الدنيا جاءت كما تتمنى تماماً، لنسيت الله عز وجل، طبعاً المؤمن ساعة وساعة، الأنبياء شيء آخر، أما المؤمنون ساعة وساعة، لو أن الدنيا جاءتهم كما يتمنون تماماً، اطمأنوا لها، وكرهوا لقاء الله عز وجل، أنت في مبرمج أن تكون لله، فإذا رآك الله قد خلدت إلى غيره، أقلقك ونعص عليك هذا الركون .

#### من جوامع الدعاء :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

**((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَجِيبُ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ))**

من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ:

**((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالنَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى))**

[أخرجه مسلم في الصحيح]

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

**((كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ:**

**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي))**

إن هؤلاء تجمع لك دنياك وأخرتك .

#### صح مفهومك :

أنا أحب الإنسان، لا يقلل من شيء، الله عظمه، الله عز وجل جعل الدعاء أحد أكبر مراتب الإيمان، قال تعالى:

**﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**

[سورة غافر الآية: 60]

ترى شخصاً قلما يدعو الله عز وجل، كأن الشيء ليس قانعاً به، أو كأنه يرى هذا الشيء، لا يحل بالدعاء، ولو كان مرضاً عضالاً، ولو كان مرضاً ميؤوساً منه .

في حياتي عدة قصص؛ أعرف أصدقاء أصيبوا بمرض, لا يوجد أمل بالمليون واحد, أن يشفى صاحبه منه، والعملية تكلف ثمن بيته، والأطباء أجمعوا من الدرجة الخامسة، وأخذوا خزعات، وذهبت التحليل إلى بلاد الغرب، ثم تراجع هذا المرض بفضل الدعاء شيئاً فشيئاً، وهذه القصة من عشرين سنة، والآن: هذا الإنسان بآتم صحته .

حينما تتوهم أن شيء بالدعاء لا يحل, فأنت لا تعرف الله، حينما تتوهم أن شيئاً من الأشياء لا يحل بالدعاء، تراه يحل بالدعاء، قال تعالى:

**﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**

[سورة غافر الآية: 60]

### من دعاء سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام :

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما, قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
**((اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ, صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ))**

[أخرجه مسلم في الصحيح]

سيدنا يوسف, له دعاء رائع جداً, قال تعالى:

**﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**

[سورة يوسف الآية: 33]

فإذا قال الإنسان: يا رب, قن من فتنة النساء، دخل في حصن الله عز وجل، قال تعالى:

**﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾**

[سورة النساء الآية: 76]

**﴿إِنَّ كَيْدَكَ عَظِيمٌ﴾**

[سورة يوسف الآية: 28]

فالإنسان يجب أن يعتصم بالله عز وجل .

### دعاء ضروري :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ, عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

**((تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ, وَدَرَكِ الشَّقَاءِ, وَسُوءِ الْقَضَاءِ, وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ))**

[أخرجهما البخاري ومسلم في الصحيح]

الحقيقة: أن يشمت بك عدو, شيء لا يحتمل .

أنا أدعو على المنبر كل أسبوع: اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك، ومن الخوف إلا منك، ومن الذل إلا لك .

مهما تذلت إليه بالليل، مهما مرغت جبهتك في أعتابه .

**متى يعزك الله، ومتى يذلك الله؟ :**

نور الدين الزنكي الذي قهر الغزاة، سجد وقال:

**((يا رب، من هو الكلب نور الدين حتى تنصره؟ انصر دينك))**

مهما تذلت له، رفعك الله، وأعزك الله، ونصرك الله، وكرمك الله، ورفع شأنك، ومهما استكبرت عن أن تدعوه، أذلك الله، مع الله لا يوجد كبير، في تذلل، أن تكون عزيزاً أمام الناس، على قدر ما تستطيع كن عزيزاً، لا يوجد مانع، قال تعالى:

**﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾**

[سورة المنافقون الآية: 8]

لكن مع الله لا يوجد كبير، يوجد تذلل، حب، خضوع .

دعاء ادعوه دائماً: اللهم إنا نعوذ بك من عضال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء .  
السلب بعد العطاء، شيء صعب جداً .

**من أدعية النبي :**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

**((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ))**

[أخرجه مسلم في الصحيح]

ويوجد دعاء أيضاً جامع مانع:

**((قل اللهم اهدن واهد بي))**

[أخرجه مسلم في الصحيح]

يعني: اجعلني هادياً مهدياً .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

**((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ،  
وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ))**

[أخرجه مسلم في الصحيح]

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
**((عَلِّمْنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا  
أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَعْفَرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ))**

[أخرجهما البخاري ومسلم في الصحيح]

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يدعو بهذا الدعاء:  
**((اللَّهُمَّ رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي  
وَهَزْلِي، وَخَطْنِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا  
أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))**

[أخرجهما البخاري ومسلم في الصحيح]

كل إنسان في بحبوحة، بصحة جيدة، فجأة يأتي مرض عضال، يعمل تحليل، مرض عضال، فجأة  
يفتقر، الدعاء هنا:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ:

**((كَانَ مِنْ دُعَائِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ،  
وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ))**

[أخرجه مسلم في الصحيح]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:  
**((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، أَعُوذُ  
بِكَ مِنْ هَوْلَاءِ الْأَرْبَعِ))**

[أخرجه الترمذي والنسائي في سننهما]

إنسان قضى حياته كلها في المسرح، في الشعر، شعر ممتع وجميل، وهو شاب، في خريف العمر،  
اقترب من القبر، رأى الشعر لا يساوي شيئاً في الآخرة، عنده شعر جيد، ومداعبات شعرية، أغراض  
شعرية، وكان يزين المجالس، ولكن ليس لها وزن في الآخرة إطلاقاً، اعمل عملاً له وزن عند الله،  
يوجد أعمال كثيرة، ليس لها وزن عند الله.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ:

**((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يَسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَوْلَاءِ الْأَرْبَعِ))**

[أخرجه الترمذي والنسائي في سننهما، وأحمد في مسنده]

عَنْ طَاوُوسٍ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:

**((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قِيَوْمَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ أَمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَأَعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ))**

بعض الأخوة الكرام، يذهب إلى العمرة أو الحج، يمسك كتابًا ويدعو، إذا أمسك الإنسان كتابًا وقرأ، فقد حرارة الدعاء .

أنا أتمنى على الإنسان، أن يدعو من عنده، يحاول أن يقرأ أدعية النبي صلى الله عليه وسلم، يحاول أن يقتني كتابًا من أدعية النبي الصحيحة، يقرأه كثيرًا، قد يحفظ معظم الكتاب .

فهناك حالات، لا يناسب أبدأ أن يمسك دفترًا، إذا قرأ الإنسان كتب الدعاء الصحيح، أدعية النبي الصحيحة، في أي كتاب وحفظها، صار عنده ذخيرة من الدعاء النبوي الصحيح، من جوامع الدعاء، فإذا وقع في أزمة، حافظ أدعية كثيرة، يدعو بقلب خاشع .

عَنْ شَتِيرِ بْنِ شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

**((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَنْتَفَعُ بِهِ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ عَافِنِي مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَلِسَانِي، وَقَلْبِي، وَشَرِّ مَنِيٍّ، يَعْنِي: ذِكْرَهُ))**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

**((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ))**

[أخرجه أبو داود في سننه]

أن يكون حولك إنسان خائن، أو إنسان يحس بالآلام الجوع، يتعطل عمله كله .

**((كاد الفقر أن يكون كفرًا))**

من أجمل الأدعية: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن مكاتبًا جاءه، فقال:

((إني عجزت عن مكاتبتني فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو كان عليك مثل جبل صبير دينا أداه عنك؟ قال: قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك))

[أخرجه الترمذي في سننه]

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَأَهْلِي، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ))

[أخرجه الترمذي في سننه]

ماذا تعني كلمة: يا ذا الجلال والإكرام في هذا الحديث؟ :

يوجد دعاء للنبي صلى الله عليه وسلم: عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ غَامِرٍ بن عباد، قَالَ:

((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اَلْطُّوَا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

يوجد في شخص تحترمه، ولكن لا تحبه، متفوق في اختصاصه، وشخص ودود تحبه، لكن محدود التفكير، لا تحترمه، قد تحبه ولا تحترمه، وقد تحترمه ولا تحبه، ولكن عظمة الله عز وجل، أنه بالقدر التي تجله، بالقدر التي تحبه .

الآن: بكل حياة الإنسان، قد يكون يصل إلى ثقافة عالية جداً، له أب، والأب غال جداً، لكن أباه لم يدرس، وتفكيره محدود، آراؤه مضحكة، علاقته بأبيه علاقة حب، وليس علاقة إكبار، وإنسان له أستاذ في الجامعة، من فلتات الزمان بالذكاء والتفوق، ولكنه لئيم مثلاً، يقدره ولكن لا يحبه، يحبه ولكن لا يقدره.

كلمة يا ذا الجلال والإكرام تعني: بقدر ما تعظم الله عز وجل بقدر ما تحبه، بقدر ما له صفات الجلال، والعظمة، والقوة، وصفات الرحمة، واللطف، والعطف، والحب .